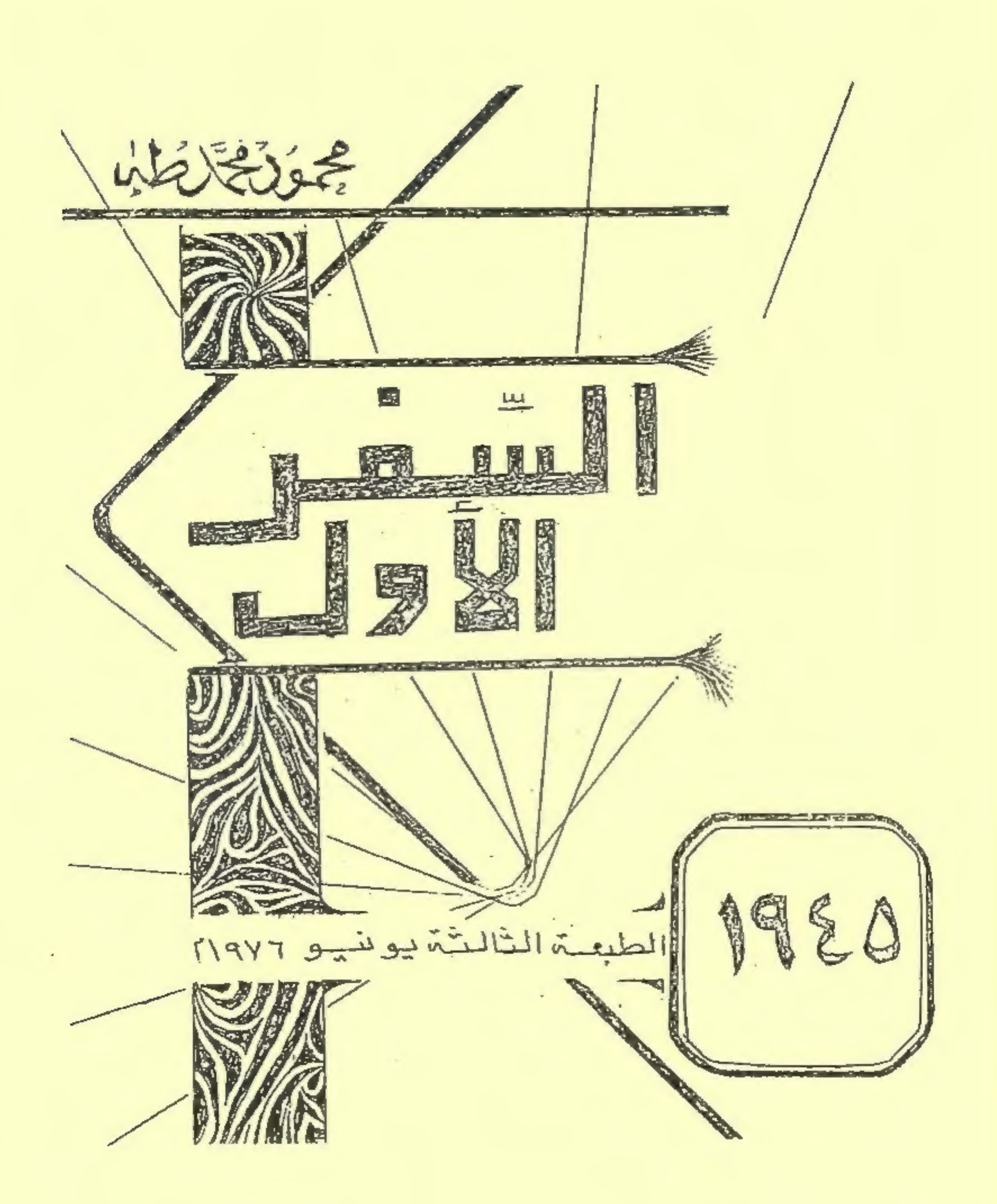
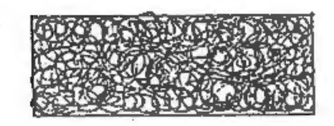


محمود محمد طه
السفر الأول
١٩٤٥
الطبعة الثالثة يونيو ١٩٧٦م

# إهداء
## الطبعة الثانية



إلى الذين وُلِد هذا السِّفرُ على أيديهم ،

فوضعوا اللَّبنة الأولى فى صرح عودة الإسلام ،

تحيَّةً .. ووفاءً .. وذكرى ..

بسم الله الرحمن الرحيم

«ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه .. وقل : ربي زدني علما» ..
صدق الله العظيم

**المقدمة** .. هذه هي مقدمة الطبعة الثالثة من كتاب «السفر الأول» الذي صدرت الطبعة الأولى منه في أكتوبر عام ١٩٤٥م، كما صدرت الطبعة الثانية منه في مايو ١٩٧٦م الموافق جمادى الآخرة ١٣٩٦هـ، احتفالاً بمرور ثلاثين عاماً على بداية الفكرة الجمهورية .. ونحن إذ نجعله، في متناول القارئ الكريم، هذا السفر التاريخي، وهو أول كتاب يصدره الجمهوريون، فانما نفعل ذلك لتمكنه من أن يتبين بعض السمات الرئيسية التي اتسمت بها الفكرة الجمهورية منذ بدايتها، وحتى يومنا هذا .. ونكتفي في هذا المقام بايراد بعض هذه السمات التي اشرنا إليها:
أولاً: إن الفكرة الجمهورية قد كانت، ومنذ بدايتها، دعوة دينية تقوم على أن «الإسلام هو طريق النجاة للعالم أجمع» ..
ثانياً: لقد كان للفكر دائماً أكبر الأدوار في توجيه مسار الحركة الجمهورية .. وآية ذلك حرص الجمهوريين الشديد والدائم على التمييز الدقيق بين الوسائل والغايات واخضاعهم كل شئ مما يأتون ويحلمون للفكر الحر .. ثالثاً: إن من أبرز ما يميز الفكرة الجمهورية تماسكها الداخلي وخلوها من التناقض، وهذا ليس بمستغرب إذ أنها تستمدها تقول به من التوحيد - من التحقق «بلا إله إلا الله» .. ولذلك فان جرثومة ما يقول به الجمهوريون اليوم قد كانت موجودة بصورة من الصور في سفرهم الأول .. رابعاً: إن الفكرة الجمهورية قد جعلت، ومنذ بدايتها، الانسان الغاية من وراء كل سعي في الحياة فالدين للانسان، وليس الانسان للدين .. خامساً: إن الفكرة الجمهورية قد كانت دائماً عميقة الإيمان بالشعب السوداني وبدوره التاريخي المرتقب .. وقد قالت عنه في هذا السفر: «إن الشعب السوداني يملك الكثير من عيوب أسباب الرشد وأسباب الانابة» .. هذه السمات التي ذكرناها وغيرها مما كان يمكن أن نذكره، هي ما نحب أن نلفت إليه نظر القارئ وهو يقبل على قراءة الطبعة الثالثة من أول الكتب التي صدرت عنا - «السفر الأول» .. هذا وعلى الله قصد السبيل -

بسم الله الرحمن الرحيم

«كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُه !! وَعْدًا عَلَيْنَا .. إِنَّا كُنَّا فَاعِلِين»

صدق الله العظيم

# مقدمة

إحتفالا بمرور ثلاثين عاماً على تأسيس حركة "الإخوان الجمهوريين"، نقدم، هنا، الطبعة الثانية لأول كتاب صدر عنهم. وقد كان بعنوان «السفر الأول» وبتاريخ ٢٦ أكتوبر عام ١٩٤٥، الموافق ٢٠ ذو القعدة عام ١٣٦٤ﻫ

إن الذى يطلع على محتوى دعوتنا، اليوم، ثم يرجع إلى كتابنا «السفر الأول»، الذى خرج قبل ما يربو على ثلاثين عاماً، سوف يقف على ظاهرة فريدة، ليس لها ضريب، فى تاريخ الحركات الفكرية، على الاطلاق .. هذه الظاهرة هى الاتساق، والانسجام التام الذى ينتظم سائر كتاباتنا ومواقفنا، طوال هذه الحقبة من الزمان .. فلا تناقض ولا تخبط، ولا تخليط .. فانك واجد فى «السفر الأول» كل بذور دعوتنا التى ندعو بها اليوم، وكل إرهاصات مواقفنا المشهودة، المرصودة حتى اليوم .. هذه الظاهرة لها ما وراءها!! فهى أبلغ دلالة على تحقق داعى هذه الدعوة "بالتوحيد" وعلى صدور كل شئ عنها منتظماً فى سلك "التوحيد" ..

هذه واحدة .. والثانية أن دعوتنا قد كانت مرعية، ومحفوظة، ومسددة، وهى فى ذلك الطور الأول، لانها إنما هى، حتى فى ذلك الطور الأول، دعوة إلى الاسلام، فى صدق واخلاص .. ولقد زخرت الثلاثون عاماً الاخيرة بنبوب هذه الدعوة، وبتمديد خطوطها، وتفصيل مجملها .. حتى خرجت للناس كما يعرفونها اليوم، دعوة إلى الاسلام على بينة وبصيرة .. و«السفر الأول»

وثيقة تشهد بأن حركة الجمهوريين ، منذ نشأتها ، هي السهر الدائم على مصلحة هذا البلد ، والهم الدائم بمصير أبناء هذا البلد .. فإن «السفر الأول» قد دعا إلى تحقيق استقلال السودان عن الحكم الثنائي ، بإصرار صلب ، ثم هو قد دعا إلى إعطاء الإستقلال مضمونه الحقيقي ، بنظر ثاقب ، وذلك بالتخطيط له إقتصادياً وسياسياً واجتماعياً .. وهو ما كان يميز الجمهوريين عن الأحزاب الطائفية التي لم تطرح برنامجاً للتعمير والاصلاح في أي يوم من الايام .. وانما كانت هذه الأحزاب واجهات سياسية تتصارع فيما بينها على السلطة من أجل توسيع النفوذ الطائفي ..

والكتاب أيضاً ، يتناول بالمعالجة الموضوعية ، من قبل ثلاثين عاماً المشاكل الأساسية التي لازالت تواجه مجتمعنا السوداني حتى اليوم.. وسنتناول فيما يلي بعضاً من سمات هذا السفر الخالد :-

## الإسلام والسفر الأول

لقد كانت «الفكرة الجمهورية» إسلامية منذ يومها الأول .. ولقد كانت ، في ذلك ، واعية ، متحررة .. ها هو «السفر الأول» يتحدث عنها : «نحن اليوم بسبيل حركة وطنية تسير بالبلاد ، في شحوب أصيل حياة العالم هذه المدبرة ، إلى فجر حياة جديد ، على هدى من الدين الإسلامي ، وبرشد من الفحولة العربية ، وبسليم من التكوين الشرقي . ولسنا ندعو ، أول ما ندعو ، إلى شيء أكثر ، ولا أقل من إعمال الفكر الحر فيما نأتي وما ندع من أمورنا - الفكر الحر الذي يضيق بكل قيد - ويسأل عن قيمة كل شيء ، وفي قيمة كل شيء ، فليس شيء عنده بمفلت عن البحث ، وليس شيء عنده فلتي

من التشكيك. فلا يظنن أحد أن النهضة الدينية ممكنة بغير الفكر الحر، ولا يظنن أحد أن النهضة الاقتصادية ممكنة بغير الفكر الحر، ولا يظنن أحد أن الحياة نفسها يمكن أن تكون منتجة، ممتعة بغير الفكر الحر»

هذه كانت «الفكرة الجمهورية»: دعوة إلى الإسلام في معنى ما هي دعوة إلى الفكر الحر.. فان الإسلام دعوة، أوكد دعوة، إلى تحرير الفكر. وذلك مقتضى قوله تعالى: «وأنزلنا إليك الذكر، لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون!» .. غير أن الجمهوريين لم يسموا أنفسهم باسم الإسلام لاعتبارات مرحلية.. فكان اسمهم في البدء «الحزب الجمهوري». ذلك بأنهم قد دعوا، في ذلك الوقت إلى قيام «حكومة سودانية، جمهورية، ديمقراطية، حرة!» بينما كانت الحكومة الوطنية منقسمة على نفسها بين الأحزاب الإتحادية التي تنادي بالوحدة مع مصر تحت التاج المصري، والاحزاب الاستقلالية التي كانت متهمة بالدعوة إلى تاج محلي بالتحالف مع بريطانيا.. فكلاهما كان «ملكياً». فجاء «الجمهوريون» يدعون إلى «الجمهورية الديمقراطية». وقد قالوا في «السفر الأول»: «رأت هذه الجماعة التي تكونت باسم الحزب الجمهوري أن أنسب نظام يلائم نفسية هذا الشعب، ويتجاوب مع رغائبه، ويخدم أغراضه، ويحمي منافعه هو - قيام حكومة جمهورية ديمقراطية حرة».

وفي عام ١٩٥١ جاء الاستاذ محمود محمد طه بالفكرة الاسلامية مفصلة، ومبوبة المحتوى.. غير أن الجمهوريين ظلوا على اسمهم القديم - الحزب الجمهوري.. فلم يسموا أنفسهم باسم الاسلام خشية أن يختلط اسمهم باسم الدعوات «الاسلامية» التي لاحظ لها من الاسلام إلا الإسم «كالأخوان المسلمين».. واتجه الجمهوريون إلى ملء المحتوى

الإسلامي لدعوتهم ، بلسان حالهم ـ وهو الأخلاق ، وبلسان مقالهم ـ وهو الحُجّة البالغة . فلما أخذ محتوى دعوتهم في الظهور هونًا ما أسمى الجمهوريون الدعوة باسم « الدعوة الإسلامية الجديدة » ، وأسموا أنفسهم "الإخوان الجمهوريون » . والإخوان ، هنا ، هم ، بما حققوا من اتباع للسنة النبوية ، النواة الصالحة لإخوان النبي ، صلى الله عليه وسلم ، الذين أشار إليهم في الأثر المشهور « واشوقاه لإخواني الذين لما يأتوا بعد! » ، والإخوان الجمهوريون ، بذلك ، طلائع الأمة الإسلامية المرتقبة ، التي يبشرون بمجيئها ، ويمهدون لهذا المجيء بإقامتهم الإسلام في أنفسهم ، وبدعوة الناس إليه . فعمل « الإخوان الجمهوريين » اليوم إنما هو ، ليكونوا غدًا "الإخوان" وليكونوا « المسلمين » .. فإن هذين الاسمين هما اللذان سوف ينطبقان عليهم ، يومئذ . غير أن دعوتهم ، وهي إلى الإسلام ، سوف يتأذن الله بشيوعها ، في كل بقعة من بقاع هذا الكوكب ، فيدخل الناس فيها أفواجًا .. ويومئذ فلن تميز بين الناس العقيدة ، لا ، ولا العنصر!! ذلك بأن هذا الكوكب سوف تحكمه حكومة عالمية واحدة ، تخضع لها سائر الدول ، فلا يكون التمييز بين الناس إلا على أساس أقاليمهم .. وتصير البشرية إلى الانسانية حيث الوحدة التي في إطارها تنمو وتزدهر الخصائص الأصيلة لكل إقليم .

هذا هو الاسلام في محتواه الانساني « فطرة الله التي فطر الناس عليها » . وهو إنما يقوم على الأصول المشتركة بين الناس كافة ـ وهي العقل والقلب .. أو ما يعرف بالمواهب الطبيعية .. ولذلك جاء تعريف التعليم في « السفر الأول » بأنه « تنمية المواهب الطبيعية »!!

وتلك أبلغ دلالة على وجود الدعوة الإسلامية في مستواه الانساني بذرة في هذا السِّفر، كلما تهيأت لها الظروف نمت وازدهرت وآتت أكلها .. ولقد وردت الاشارة إلى هذا المستوى من الاسلام الذى يفضى فيه التمييز العقيدى إلى التمييز الاقليمى في السِّفر الأول بما يلى : « على هدى من الدين الاسلامى ، وبرشد من الفحولة العربية ، وبسبب من التكوين الشرقى » !!

## السِّفر الأوَّل والسودان

لقد كان السودان ولايزال ، هو شغل الجمهوريين الشاغل، وكانت تفتخر، ولاتزال ، فى أصالته لاتحدها حدود ، وكانوا ، ولايزالون ، يبوئونه دور الريادة بين كافة بلاد العالم .. فقد قال الاستاذ محمود محمد طه فى السِّفر الأول : « ويؤمن الحزب الجمهورى ايمانا لاحد له بالسودان ويعتقد أنه سيصبح من الروافد التى تضيف إلى ذخر الإنسانية ألوانا شهية من غذاء الروح ، وغذاء الفكر ، إذا آمن به أبناؤه فلم يضيعوا خصائصه الاصيله ، ومقوماته بالاهطاع نحو الغرب، ونحو المدنية "الغربية" ، فى غير روية ولا تفكير »

هذا هو رأى الجمهوريين فى السودان منذ ذلك التاريخ .. والسودان، عند الاخوان الجمهوريين ، هو الأرض التى سيقوم عليها أنموذج المجتمع الانسانى الذى سوف يتسع ليعم سائر بقاع الأرض ، وذلك بظهور الاسلام على الدين كله ، يوم تشرق الارض بنور ربها ..

# الصفحة الأول
# والأحزاب الطائفية

إن البصيرة النافذة
هي التي تخطى حجب
الزمان وتتجاوز
الملابسات الوقتية،

فيصدق المستقبل حكمها على الناس وعلى الأحداث .. قال الاستاذ محمود محمد طه في السِّفر الأول : «لماذا عندما ولدت الحركة السياسية في المؤتمر «مؤتمر الخريجين» إتجهت إلى الحكومة تقدم لها المذكرات تلو المذكرات، ولم تتجه إلى الشعب تجمعه وتنيره، وتثيره لقضيته؟ ولماذا قامت عندنا الأحزاب أولاً ثم جاءت مبادؤها أخيراً؟ ولماذا جاءت هذه المبادئ، حين جاءت، مختلفة في الوسائل، مختلفة في الغايات؟؟ ولماذا يحدث تحور وتطور في مبادئ بعض هذه الأحزاب بكل هذه السرعة؟؟ ثم لماذا تقبل هذه الاحزاب المساومة في مبادئها مساومة جعلت أمراً كالوثيقة عملاً محتملاً، وقد وقع واستبشر به بعض الناس؟؟ نعم، لسائل أن يسأل عن منشأ كل هذا - والجواب قريب!! هو انعدام الذهن الحر، المفكر، تفكيرا دقيقاً في كل هذه الأمور»..

هذا ما قاله الأستاذ محمود قبل ثلاثين عاماً، والأحزاب الطائفية يومئذ في مهدها .. فانظر كيف دلت الأيام على صدق قوله حينما تصدرت هذه الأحزاب العمل السياسي وتعاقبت على السلطة طوال هذه الحقبة من الزمان .. إن الاستاذ محمود قد وضع يده على بذور الفناء التي صحبت نشأة الاحزاب الطائفية .. «انعدام الذهن الحر المفكر» .. فأحزابنا كانت طائفية النشأة، ولا يكون مع الطائفية ذهن حر مفكر على الإطلاق ..

لقد وظف الجمهوريون أنفسهم منذ ذلك التاريخ لاجتثاث جـذور الطائفية الضاربة في نفوس شعبنا الذى استغلت فيه الزعامات الطائفية حبه للدين، فضللته، واستغلته، أسوأ الاستغلال، في توسيع نفوذها السياسي والاقتصادي. ونحن نرى أن القضاء على الطائفية القضاء المبرم لا يتم إلا بالتوعية بالدين الصحيح بين أفراد شعبنا.. وهو ما يقوم به الاخوان الجمهوريون، اليوم، في إتصالهم بأفراد الشعب، اتصالاً يومياً دؤوباً..

## السفر الأول والتعليم

وقال السفر الأول عن التعليم ما يلي :-

« فلو كان المؤتمر - مؤتمر الخريجين - موجهاً توجيهاً فاهماً لعلم أن ترك العناية بنوع التعليم خطأ موبق لايدانيه الا ترك العناية بالتعليم نفسه، ولأيقن أن سياسة : « سركما تشاء » المتبعة في التعليم الأهلي سيكون لها سود العواقب في مستقبل هذه البلاد، فإن نوع التعليم الذى نراه اليوم لن يفلح إلا في خلق البطالة، وتنفير النشئ من الأرياف، وتحقير العمل الشاق في نفوسهم »

هذا ما قاله الاستاذ محمود محمد طه قبل ثلاثين عاماً..

فانظر كيف تتفاقم اليوم أزمة التعليم! وانظر كيف تتحقق اليوم، هذه النبوءة :

« فان نوع التعليم الذى نراه اليوم لن يفلح إلا في خلق البطالة وتنفير النشئ من الأرياف، وتحقير العمل الشاق في نفوسهم » !!؛

الا نرى اليوم، خريجينا في الجامعات والمعاهد والمدارس ينفرون

من العمل فى الارياف ؟؟ ألا نرى اليوم طلابنا يحتقرون العمل اليدوى؟؟
لقد ظل الجمهوريون يرفعون راية الإصلاح فى نظامنا التعليمى منذ ثلاثين عاماً ، وقد أصدروا سفراً عن التعليم ، أعيدت طبعته فى الأيام الأخيرة .. والجمهوريون دعاة إلى الثورة الثقافية التى فيها يلتقى الفكر بالواقع ، فتعود للعمل اليدوى مكانته ، ويعود اليه احترامه.. وتصدر فى هذه الأيام الطبعة الثانية من كتاب « الثورة الثقافية » للاستاذ محمود ، وبذلك تنتظم أوليات دعوتنا مع أخرياتها فى سلك التوحيد « كما بدأنا أول خلق نعيده ! »

## السفر الأول ومشكلة الجنوب

لقد وضع الجمهوريون يدهم على إرهاصات مشكلة الجنوب منذ ثلاثين عاماً ، فسبقوا بذلك وقتهم ، وتقدموا الأحداث .. فها هو السفر الأول يقول :- « والمكان الاول من هذه العناية سينصرف لمواطنينا سكان الجنوب الذين قضت عليهم مدنية القرن العشرين أن يعيشوا حفاة عراة جياعاً مراضاً بمعزل عنا »
ويقول السفر الأول وهو يعدد أهداف « الفكرة الجمهورية » « العناية بالوحدة القومية ، وترمى بذلك إلى خلق سودان يؤمن بذاتية متميزة ، ومصير واحد ، وذلك بازالة الفوارق الوضعية من اجتماعية وسياسية ، وربط أجزاء القطر شماله وجنوبه وشرقه وغربه ، حتى يصبح كتلة سياسية متحدة الاغراض متحدة المنافع ،

متحـدة الاحساس »

هكذا وضع الجمهوريون أسس الوحدة القومية منذ ذلك التاريخ.. فهى وحدة جغرافية البناء التحتى ، فكرية وشعورية البناء الفوقى -

## المحور الأول والمسألة الإقتصادية

وقال الجمهوريون فى السفر الأول قبل ثلاثين عامًا وهم يرسمون الخطوط العريضة للتنمية الاقتصادية «ترقية الفرد من ناحيته الانتاجية والمعيشية حتى يتمكن من استغلال موارد بلاده الزراعية والصناعية بإنشاء جمعيات تعاونية لهذا الغرض، إنشاء نقابات توجه العمال التوجيه الصحيح » .. كما جاء فى أهداف الجمهوريين «ترقية الفرد والعناية بشأن العامل والفلاح »

ونحن نرى أن الجمهوريين ، منذ ذلك التاريخ ، جعلوا تنمية الفرد هى الغاية من وراء التنمية الاقتصادية والاجتماعية .. وقد فصّلوا هذا المبدأ ، فيما بعد ، فابرزوا مزية الاسلام التى يمتاز بها عن سائر الفلسفات الإجتماعيات ، وهى مقدرته على التوفيق بين حاجة الجماعة إلى العدالة الاجتماعية الشاملة وحاجة الفرد إلى الحرية الفردية المطلقة متخذًا الاخيرة بمثابة الغاية من الأولى .. أنظر كيف وضع الجمهوريون أساس الاشتراكية الديمقراطية بدعوتهم إلى إنشاء الجمعيات التعاونية قبل ثلاثين عامًا !! وانظر كيف دعا الجمهوريون إلى قيام نقابات للعمال فى ذلك الوقت الذى لم تنشأ فيه بعد الحركة النقابية !! وإلى العناية بشأن الفلاح قبل قيام إتحادات المزارعين !!

# المعقم الأول والمرأة

وقال "المعقم الأول" في مسألة المرأة

« وسيولى هذا الحزب هذه المسألة عناية ما عليها من مزيد . وسنرى !!».

وصدق الجمهوريون المرأة وعدهم فأولوا مسألتها عناية ما عليها من مزيد! وصاروا اليوم، هم وحدهم نصراء المرأة الحقيقيين .. فإنهم هم الذين دعوا إلى تطوير التشريع الاسلامي من فروع القرآن حيث قوامة الرجل على المرأة إلى أصول القرآن حيث مساواة المرأة بالرجل .. وأخرجوا في ذلك النشرات والأسفار، «كتطوير شريعة الاحوال الشخصية» و «خطوة نحو الزواج في الاسلام» واحتفلوا بعام المرأة العالمي، وأخرجوا خلاله ستة عشر كتاباً . ذاعت بين الناس وأحدثت أثرها الحميد، وأقاموا المحاضرات والندوات وأركان النقاش في جميع أنحاء البلاد .. يبصرون أفراد شعبنا، عامة، والمرأة خاصة، بحقوق المساواة المدخرة لها في أصول القرآن . وفوق ذلك فقد ربى الاستاذ محمود المرأة ذات الدين، السالكة في طريق السنة النبوية .. وخرج من تلميذاته من تعد مفخرة للمرأة .. وللبشرية كافة . عبر تاريخها الطويل، فخرجت المرأة، ممثلة في «الأخت الجمهورية» إلى الشوارع والأماكن العامة تدعو إلى الدين .. ولأول مرة في تاريخ الأديان ..

لقد قال الاستاذ محمود محمد طه عام ١٩٤٥ عن مسألة المرأة :

« وسيولى هذا الحزب هذه المسألة عناية ما عليها من مزيد وسنرى!!»

وها هو عام ١٩٧٦ يشهد، عند الجمهوريين، اعزاز المرأة وتكريمها بتأهيلها للدعوة إلى الدين .. ولقد رأينا أى عناية أولى الجمهوريون مسألة المرأة ..

قال السّفر الأول وهو يدعو إلى إنهاء إزدواجية التعليم

# السّفر الأول والتعليم الدّيني

المتمثلة في التعليم الديني والتعليم المدني :-

« ما يرى الحزب الجمهوري أن يكون هناك تعليم ديني وتعليم مدني كل في منطقة منعزلة عن الأخرى .. ولا يرى أن يكون للرجل أخلاق في المسجد وأخرى غيرها في الحانوت أو الشوارع ، وإنما يرى أن يتعلم كل الناس أمور دينهم وامور معاشهم ، ثم يضطربون في ميدان الحياة بأجسام خفيفة، وأرواح قوية ، وقلوب ترجو لله وقاراً » .

هذا هو رأي الجمهوريين في « التعليم الديني » .. كان ولايزال .. فإن هذا النمط من التعليم الذي يمارس اليوم هو الذي يخرج طبقة من يعرفون « برجال الدين » .. وهم السبب وراء الجفوة المفتعلة بين الشباب والدين. وقد صوروا الدين ، بسوء تمثيلهم له ، صوراً شوهاء .. ومن ثم دعوتنا إلى إلى تنقية معين الدين الصافي من كدورآتهم .. وعزلهم عن التمسح بأستاره هذا شرط أساسي من أشراط البعث الديني لا محيص عنه .. وهكذا ، فان معاركنا مع رجال الدين ، والتي تدخل في هذه الأيام أطوارها الحاسمة، إنما هي معارك مبدئية .. فنحن لا ننطلق فيها من أضغان شخصية.. أو قصد سيء ..

أما بعد ، فسنترك القارئ الكريم مع « السفر الأول » .. ليتابع فيه ملامح انسجامه مع ما نذيعه اليوم من محتوى الدعوة الاسلامية الجديدة. فهو قد كان نواة هذه الدعوة .. ولا تصدر هذه الافكار المنسجمة المتسقة إلا من نفس حققت « بالتوحيد » وحدتها ، فلما فكرت أو قالت أو فعلت

كان فكرها وقولها وفعلها «موحداً» .. وكانت دعوتها دعوة، بابلغ لسان، إلى التوحيد ..
فإلى الكتاب، والله ولى التسديد .

بسم الله الرحمن الرحيم

«الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم، فاخشوهم، فزادهم إيمانا، وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل»

حسبنا الله ونعم الوكيل ..

« أما بعد - فعندما قيض الله للبلاد فكرة المؤتمر استجابت لها، والتفت حولها، فدرج المؤتمر مرعياً مرموقاً .. وانخرط الخريجون بزمامه في حماس بادٍ، وامل عريض .. فدعا إلى إصلاحات جمّة، فاصاب كثيراً من النجاح، ووفق، بوجه خاص، في يوم التعليم .. فقد جمع الأموال، وافتتح المدارس في شتى أنحاء القطر، أو، إن أردت الدقة، إنه ساعد العاملين من أبناء مدن القطر على إنشاء المدارس الوسطى التي أرادوها، وقد كان، كلما أنشأ مدرسة، أو ساعد على انشاء مدرسة، تخلى عنها لمصلحة المعارف تسيرها وفق مناهجها، وأولاها ظهره، وتطلع إلى غيرها .. فقد جعل وكده إنشاء المدارس، ولا شيء بعد ذلك - ثم أن المؤتمر كان له رأى ونشاط في الميدان الاقتصادى، وفي إصلاح القرية، وإصلاح الفرد، ومحاربة الأمية، وتحسين الصحة العامة، إلى آخر ما إلى ذلك .. مما جعل المؤتمر مرجواً - ثم

ولدت الحركة السياسية في المؤتمر ، وذلك يوم بعث بمذكرة للحكومة يطالب فيها إلى جانب حقوق أخرى بحق تقرير المصير .. وقد أحاط المؤتمر هذه المذكرة بتكتم رصين ، عاشت فيه ، حتى اللجان الفرعية ، في ظلام دامس .. ثم أخذ يتداول مع الحكومة الردود بهذا الشأن بدون أن يعنى بأن يقول للجان الفرعية ، بله الشعب ، كيف يريد أن يكون هذا المصير الذي يطلب أن يمنح حق تقريره .. ثم انقضت فترة ، ومشت في المؤتمر روح شعبت أتباعه ، شيعاً ، على أساس الصداقات ، وتجانس الميول ، بادئ الرأي ، ثم اتخذ كل فريق اسما سياسيًا ، وجلس يبحث مبادئه ، ودساتيره .. فمنهم من يريد للبلاد اندماجاً مع مصر ، ومنهم من يريد لها معها اتحاداً ، ومنهم من يريد لها شيئاً لا هو بهذا ، ولا هو بذاك ، وإنما هو يختلف عنها اختلافاً ، هو على أقل تقدير ، في أخلاد أصحابه ، كاف ليجعل لهم لوناً يميزهم عن هؤلاء ، وأولئك .. أنبثت هذه الأحزاب ، وتعددت ، واختلفت ، فيما يوجب الاختلاف ، وفيما لا يوجب الاختلاف .. ولكنها كلها متفقة على الاحتراب على كراسي المؤتمر ، وعلى الاستمرار في حرب المذكرات هذه ، مع الحكومة.

وان الحال لكذلك ، وإذا بالخبر يتناقل بقرب مولد حزب جديد . ثم ولد حزب الأمة بالغاً ، مكتملا .. وجاء بمبادئ يغاير المعروف منها مبادئ الأحزاب الاخرى مغايرة تامة ، ويكشف المجهول منها غموض يثير الريب .. والمؤتمر في دورته هذه بيد الأشقاء ، وهم قد كان مبدؤهم الاندماج ، أول أمرهم ، ولكنهم ، عندما قدموا مذكرتهم للحكومة ـ حسب العادة المتبعة ـ ظهر أنهم اعتدلوا ، وجنحوا الى الاتحاد ، ولكن الحكومة ردت عليهم رداً لا يسر صديقاً .. فعكفوا عليه

يتدارسونه حسب العادة أيضاً ، وهكذا هذه مساعي التوفيق تسعى ، بين الأحزاب ، لتتحد ، وتقدم مذكرة جديدة للحكومة .. فكانت مساومات ، وكانت ترضيات .. بين من يريدون الانجليز ، وبين من يريدون المصريين ، وظهرت الوثيقة – هكذا أسموها هذه المرة – الوثيقة التي تنص على حكومة ديمقراطية حرة ، في اتحاد مع مصر ، وتحالف مع بريطانيا (1) .

هذه صورة سريعة جداً ، مقتضبة جداً ، لنشاط المؤتمر في السياسة ، وفي الاصلاح .. ولسائل أن يسأل لماذا لم يسر المؤتمر في التعليم الاهلي على هدى سياسة تعليمية موضوعة ، متطور فيها إلى حاجة البلاد كلها ، في المستقبل القريب ، والبعيد ؟ ولماذا لم يعْنَ المؤتمر بمناهج الدراسة كما عُني بانشاء المدارس ؟ وله أن يسأل لماذا ، عندما ولدت الحركة السياسية في المؤتمر ، اتجهت إلى الحكومة تقدم لها المذكرات تلو المذكرات ولم تتجه إلى الشعب ، تجمعه ، وتسيره ، وتثيره لقضيته ؟؟ ولماذا قامت عندنا الأحزاب أولا ، ثم جاءت مبادؤها أخيراً ؟؟ ولماذا جاءت هذه المبادئ ، حين جاءت مختلفة في الوسائل مختلفة في الغايات ؟؟ ولماذا يحدث تحور ، وتطور ، في مبادئ بعض هذه الأحزاب ، بكل هذه السرعة ؟ ثم لماذا تقبل هذه الأحزاب المساومة ، في مبادئها ، مساومة جعلت أمراً كالوثيقة عملا محتملاً ، وقد وقع واستبشر به بعض الناس ؟

نعم لسائل أن يسأل عن منشأ كل هذا – والجواب قريب : هو انعدام الذهن الحر ، المفكر ، تفكيراً دقيقاً ، في كل هذه الأمور ، فلو كان المؤتمر موجهاً توجيهاً فاهماً لعلم أن ترك العناية بنوع التعليم خطأ موبق ، لا يدانيه

---

(1) ثم تلت بعد ذلك الاتفاق على قيام الوفد السوداني إلى مصر على أساس وثيقة الأحزاب .. وبرجوع أعضاء حزب الأمة منه ، وتداوله بوحدة وادي النيل !

الا ترك العناية بالتعليم نفسه .. ولا يقن أن سياسة (سركما تشاء) هذه المتبعة فى التعليم الأهلى سيكون لها سود العواقب فى مستقبل هذه البلاد . فان نوع التعليم الذى نراه اليوم لن يفلح إلا فى خلق البطالة ، وتنفير النشئ من الأرياف ، وتحقير العمل الشاق فى نفوسهم .. وانعدام الذهن المفكر تفكيرا حرا دقيقا هو الذى طوع للمؤتمر يوم وجدت فيه الحركة السياسية - وهى قد وجدت ميتة - أن يعتقد أن كتابة مذكرة للحكومة تكفى لكسب الحرية ، حتى لكأن الحرية بضاعة تطلب من الخارج ، ويعلن بها الزبائن بعد وصولها ، حتى تكون مفاجأة ، ودهشة .. ولو أن جميع الاحزاب القائمة الآن استطاعت أن تفكر تفكيرا دقيقا لاقلعت عن هذه الالاعيب الصبيانية التى جعلت الجهاد فى سبيل الحرية ضربا من العبث المزرى .

وآية العجز عن التفكير الدقيق عند قوم أن تراهم يخلطون تخليطا مشينا بين الوسائل والغايات ، أو بين الوسائل التى تفضى عن قريب إلى الغاية ، والوسائل البعيدة الإفضاء - فتراهم ينفقون جهدا جهيدا فيما لا يستحق أن يعنى الرجل الرشيد طرفة عين .. وقديما طوع العجز عن التمييز بين الوسائل والغايات لبعضهم أن يقول «الغاية تبرر الوسيلة» وهو قول خطأ من أصله .. فان الغاية لا تبرر الوسيلة ، وإنما تعينها ، أو تعين خطها من مراقى الرفعة .. فالغايات الرفيعة ، كالحرية مثلا ، لا يمكن أن يتوسل إلى منازلها بغير وسائل التضحية ، ووسائل النبل ، ووسائل القصد الصريح - ذلك بأن الوسائل بسبيل من الغايات .. وهى ، فى سبحاتها العليا ، تلتقى بها ، وتتواشج معها ، حتى لقد يصبح التمييز بينهما رياضة تستعصى حتى على فحول العقول - والمقدرة على التمييز الدقيق بين الوسائل والغايات هى أول ، والزم ما يجب أن تتحلى به العقول التى

تتصدى لتوجيه مصيرنا ، نحن ، لأنَّا ضعفاء ، ننشد القوة ، فما نقوى على إنفاق الجهد في غير غناء ، ولأنَّا قلال ، نبغي الكثرة فما نطيق أن نذهب شيعاً ، وأهواء !!

نحن اليوم بسبيل حركة وطنية تسير بالبلاد في شحوب أصيل حياة العالم هذه المدبرة ، إلى فجر حياة جديد ، على هدى من الدين الاسلامى ، وبرشد من الفحولة العربية ، وبسبب من التكوين الشرقي .. ولسنا ندعو ، أول ما ندعو ، إلى شئ ، اكثر ولا أقل ، من إعمال الفكر الحر فيما نأتي ، وما ندع من امورنا - الفكر الحر الذي يضيق بكل قيد ، ويسأل عن قيمة كل شئ ، وفي قيمة كل شئ .. فليس شئ عنده بمفلت عن البحث ، وليس شئ عنده بمفلت من التشكيك .. فلا يظنن أحد أن النهضة الدينية ممكنة بغير الفكر الحر .. ولا يظنن أحد أن النهضة الاقتصادية ممكنة بغير الفكر الحر .. ولا يظنن أحد أن الحياة نفسها يمكن أن تكون منتجة ممتعة بغير الفكر الحر .

إن الحزب الجمهوري لا يسعى إلى الاستقلال كغاية في ذاته ، وإنما يطلبه لأنه وسيلة إلى الحرية .. وهي التي ستكفل للفرد الجو الحر الذي يساعده على إظهار المواهب الكمينة في صدره وراسه . ويؤمن الحزب الجمهوري ، ايمانا لاحد له ، بالسودان .. ويعتقد أنه سيصبح من الروافد التي تضيف إلى ذخر الانسانية ألوانا شهية من غذاء الروح ، وغذاء الفكر ، إذا آمن به أبناؤه ، فلم يضيعوا خصائصه الأصيلة ، ومقوماته ، بالاهطاع نحو الغرب ، ونحو المدنية الغربية ، في غير روية ، ولا تفكير .. ورأى هذا الحزب في المدنية الغربية ، هو أنها محاولة إنسانية نحو الكمال .. وهي ككل عمل إنساني خطير ، مزاج بين

الهدى والضلال .. وهى ، لهذا ، جمّة الخير ، جمّة الشر .. وشرها أكبر من خيرها .. وهى كذلك بوجه خاص على الشرق الذى يصرفه بهرجها ، وبريقها ، وزيفها ، عن مجال الخير فيها ، ومظانّ الرشد منها .. ويرى هذا الحزب: أننا ما ينبغى أن نتقى هذه المدنية ، بكل سبيل ، كما يريد المتزمتون من أبناء الشرق .. ولا ينبغى أن نروج لها ، بكل سبيل ، ونعتنقها ، كما يريد بعض المفتونين ، المتطرفين ، من أبناء الشرق .. وإنما ينبغى أن نتدبرها ، وأن ندرسها ، وأن نتمثل الصالح منها .. وهذه المدنية تضل ، وتخطئ ، من حيث تنعدم فيها معايير القيم ، وتختلط فيها اعتبارات الأفكار المجردة .. فليس شئ لديها بالغ قتيلاً إذا لم يكن ذا نفع مادى ، يخضع لنظام العدد ، والرصد .. فهى مدنية مادية ، صناعية ، آلية ، وقد أعلنت إفلاسها ، وعجزها ، عن إسعاد الإنسان ، لأنها كفرت بالله ، وبالإنسان .. ويعتقد الحزب الجمهورى إن الشرق ، عامة ، والسودان ، خاصة ، يمكنهما أن يضيفا عنصراً إلى المدنية الغربية هى فى أمس الحاجة إليه ، وذلك هو العنصر الروحى .

هذا هو إيمان الحزب الجمهورى بالشرق ، وبالسودان ، وذلك هو رأيه فى المدنية الغربية ، وعلى هدى هذا الإيمان ، وذلك الرأى ، اتخذ الحزب طريقه على النحو الآتى :

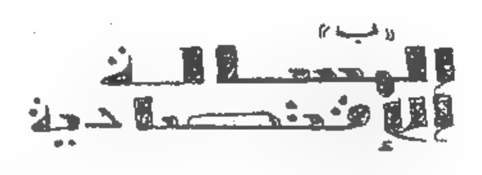
## أولاً [illegible]

أما هذه فالمبدأ فيها الجلاء التام .. والوسيلة الحكومة الجمهورية الديمقراطية .. والغاية إسعاد الفرد بإشاعة فرص الكسب حتى يعيش

فى مستوى يليق بكرامة الانسان ، ويضمن الجو الحر الذى يساعد على اظهار المواهب الكمينة فى صدره ، ورأسه ، وقد جاء بياننا فى الصحف كافياً عن إطالة الكلام فى هذا .. ولكننا نريد أن نذكر هنا أن عتادنا فى هذه المسألة هو الشعب السودانى الموحد المستنير .. ولخلق هذا فان علينا أن نبث فيه روح الاعتزاز ، وأن نوقظه ، وأن نثيره ، وأن نكتله ، وأن نجمعه حولنا .. وأن علينا أن نبعث فى الامة حياة نابضة ، شاعرة ، ماثلة ، إلى جانب حياة كل فرد ، وكل طائفة ، وكل مجموعة ، حتى تضطرب الأمة فى ميادين التجارة ، ومعامل الصناعة ، وحقول الزراعة ، ودور العلم ، ومحافل السياسة ، وهى شاعرة بحياتها ، مأخوذة بروح مشبوب إلى الكمال ، موكل باقتحام السدود المضروبة دون الحرية والاستقلال .. فان الأمة التى لا يعتلج صدرها بدواعى القلق ، ودوافع الحياة ، ليست خليقة بأن تعز ، ولا بأن تعلو ، بل هى لا يمكن أن تعز وأن تعلو ، فقد قضى ربك إلا تكون الحرية شيئاً مسفاً يناله المستلقى على هينته ، والجالس - ولو قد كانت ، لما طويت عن أخ الشيخ اليراع -

والحزب الجمهورى هذا لن يتقاضانا أكثر من أن نؤمن بحقنا فى الحياة الحرة الكريمة .. ولا أكثر من أن نستيقن من أنه من الزم واجباتنا أن نحيى لاخلافنا حياة ترتفع عن حياة السوائم والانعام فان هذه الحياة التى نحياها نحن اليوم - هذه الحياة التى تستغرق مطالب المعدات والاجساد كل جهادها ، وكل كدها ، لهى حياة لا يغبط عليها حى حياً .. فان نحن رضيناها لاخلافنا من بعدنا إنا إذن لخاسرون .. لن يطلب إلينا الحزب الجمهورى اكثر من هذا الايمان ، ولا اكثر من ألا نجعل فى حسابنا موضع إهاب للهمم الفواتر التى رمتها نوازع الشكوك ، واعتركت على مقعد

يمتيها غوائل الظنون ، وشعبتها مصارف الريب .. فان تلك الهمم لهى بئس العتاد إذا أحلولكت بهمة الظلام ، واستبهم طريق اليقين ، والتبست مسالك النجاة ..




كل الموارد الاقتصادية ستلقى عناية تامة ، والمورد البشرى بوجه خاص .. فانا أفقر إليه منا إلى أى شئ آخر عداه .. فان عدد السكان يجب أن يزيد .. وصحة الفرد يجب أن تحسن .. وذلك يقتضى العناية بغذاء الأطفال ، وسكنهم ، وتعليمهم فى الهواء الطلق ، وتحبيب الرياضة البدنية إلى نفوسهم ، وبذلك يستطيع السودان أن يقوم على سند من شباب قوى الاسر ، قوى الاخلاق ، قوى العزم على القيام بمناصرة الحق ، فى ثقة ، وثبات ، حتى لكانه الطود الاشم .. أو لكأنه العيلم المسجور .. والمكان الأول من هذه العناية سيصرف لمواطنينا سكان الجنوب الذين قضت عليهم مدنية القرن العشرين أن يعيشوا حفاة ، عراة ، جياعا ، مراضا ، بمعزل عنا .. فهؤلاء يجب أن نشركهم فينا ، وأن نخلطهم بنا .. ويجب أن نستقل الاراضى النضرة الخصبة التى يقرمون فيها ، ويجوسون خلالها كأنهم الظلال .. ويجب أن نريهم كيف يستغلونها ليحيوا حياة الأناس

إن الانسان لايمكن أن يحب بلاده ، وأن يفخر بها ، وان يستقتل فى سبيل الدفاع عنها ، وعن حريتها ، إذا كان إنما يحيا فيها بائسا ، جائعا ، محروما .. وان الانسان لايمكن أن يصح رأيه فى نفسه ، وأن

يحترمها، وأنفة بها عن مواقف الذل والهوان، إلا إذا كان يشعر بأنه يحسن عملاً شريفاً يكسب منه قوتاً شريفاً .. وكذلك سيولي الحزب الصناعة المحلية، والمقدرة الفردية، الفنية، عناية خاصة .. سيعنى الحزب بالصناعات التي تنتظم الإنتاج الزراعي ..

## هدف التعليم

يطمح الحزب الجمهوري بأن يسير بالحياة على هدى الدين الحنيف .. ويطمع «جد» في أن يرد الحياة إلى ما كانت عليه أيام عمر - عمر العظيم .. أيام كان كل الناس آدميين كآدم - أيام كان الناس يخافون الله ولا يخافون شيئاً عداه - أيام كانوا ينشدون العزة، فيطلبونها عند الله، ويعلمون أن العزة لله جميعاً - نعم يطمع الحزب الجمهوري في أن يرد الحياة إلى ما كانت عليه في تلك الأيام الغر. وسبيل الحزب الجمهوري إلى ذلك هو التعليم على أسلوب غير هذا الأسلوب المضلل الذي نسير عليه اليوم -

فالتعليم لدى هذا الحزب إن هو إلا إعداد للرجل ليحيا حياة نافعة في مجموعة الرجال الذين سيعيش بينهم .. وإعداد للمرأة لتحيا حياة نافعة في مجموعة النساء اللائي ستعيش بينهن .. فهو إذاً تنمية للمواهب الطبيعية، وحفز على استخدامها بطريقة تكفل للفرد السعادة، وتعود على الجماعة التي يعيش فيها بأبر الخدمات .. وستشمل برامج التعليم الرياضة البدنية في الهواء الطلق، وقواعد الصحة العامة. وسترمي بمزاولة الأعمال اليدوية إلى تحبيب العمل الشاق إلى نفوس النشء، وإلى

تثقيف اليد والعين .. وسيعمد إلى تحبيب الأرياف إلى النشئ بتحبيب الطبيعة، ويدرس حياة النبات، والطيور والزهور، وسيقصد إلى غرس أصول الأخلاق كالثقة بالنفس، والصبر، والمثابرة، وقوة الابتكار والكلف بالدفاع عن الحق، والتأذى من رؤية الظلم والفساد - ومايرى الحزب الجمهورى أن يكون هناك تعليم دينى، وتعليم مدنى، كل فى منطقة منعزلة عن الأخرى .. ولا يرى أن يكون للرجل أخلاق فى المصلى، وأخرى غيرها فى الحانوت، أو الشوارع، وإنما يرى أن يتعلم كل الناس أمور دينهم وأمور معائشهم، ثم ينطلقون فى ميدان الحياة بأجسام خفيفة، وأرواح قوية، وقلوب ترجو لله وقارًا ..

إن التعليم يجب أن يبدد السخافات التى رانت على جوهر الدين، وأن يذهب القشور التى حجبت المعين، وأن يرد بالشعب المناهل التى شرب منها عمر، وأصحاب عمر ..

« د »

**مسألة المرأة**

وهى مسألة تنذر بسوء العواقب، وتهدد بتدهور أخلاق ما له من قرار.. وسيولى هذا الحزب هذه المسألة عناية ما عليها من مزيد .. وسترى !! - وأما عن تعليم المرأة عندنا فيرى الحزب أن سيره على هدى الغرب فاشل فشلاً ذريعًا .. فهم قد حاولوا أن يسيروا بها فى مراحل الرجل، فلم يفلحوا إلا فى جعلها شيئًا لا هو بالرجل، ولا هو بالمرأة . وإذا كان التعليم هو، كما أسلفنا، تنمية المواهب الطبيعية، والحض على استعمالها بطريقة تكفل للفرد السعادة، وتعود على الجماعة

التي يعيش فيها بأبر الخدمات ، كان من المحقق أن تعلم المرأة تعليماً هو بسبيل من هذا - تعليماً يسلكها في ميدانها الخاص ، لا في ميدان الرجل .. هذا من ناحية التعليم في التوفر على أسباب المعاش .. وأما التعليم الديني فهو يخاطب المرأة ، كما يخاطب الرجل ، ويطلب من كليهما حسن السيرة ، وقوة الخلق ..

هذه هي أصول أهم الشعاب التي سينساب فيها نشاط الحزب الجمهوري ، منذ اليوم .. ولدى الحزب جمعيات إختصاص بكل مسألة من هذه المسائل تتوفر على الدرس ، والاستقصاء ، والفهم المستقيم ، والتوجيه الصحيح ، والعمل النافع .. وان على التفكير الدقيق ، والفهم المستقيم ، ليتوقف كل النجاح ..

ورائد الحزب الجمهوري في اعتساف هذا الطريق هو الايمان - الايمان القوي الذي لا يتطرق إليه الوهن ، بالله ، وبان الاسلام هو طريق النجاة للعالم أجمع ، وبأن الشعب السوداني يملك ، اكثر من غيره ، أسباب الرشد ، وأسباب الإنابة .. وشعار الحزب الجمهوري قول الذين قال عنهم الله تعالى :-

«الذين قال لهم الناس إنّ الناس قد جمعوا لكم ، فاخشوهم ، فزادهم ايمانا ، وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل»

حسبنا الله ونعم الوكيل

# دستور الحزب الجمهوري

الإسم : الحزب الجمهوري
المبدأ : الجلاء التام
الغرض : (أ) قيام حكومة سودانية جمهورية ديمقراطية حرة
مع المحافظة على السودان بكامل حدوده الجغرافية القائمة الآن .
(ب) الوحدة القومية
(ج) ترقية الفرد والعناية بشأن العامل والفلاح
(د) محاربة الجهل .
(هـ) الدعاية للسودان
(و) توطيد العلاقات مع البلاد العربية والمجاورة .
العضوية (١) لكل سوداني بلغ من العمر ١٨ سنة
(٢) لكل مواطن ولد بالسودان أو كانت إقامته فيه لا تقل عن عشر سنوات لم يبارح خلالها السودان.
مال الحزب : يصرف في الأغراض التي نشأ من أجلها الحزب .

## مذكرة تفسيرية

لما كانت الغاية من قيام الحكومات هي أن تهيئ للفرد أقصى ما يمكن أن يصل إليه من الرفاهية

رأت هذه الجماعة التي تكونت باسم الحزب الجمهوري، إن أنسب نظام يلائم نفسية هذا الشعب، ويتجاوب مع رغباته، ويخدم أغراضه، ويحمي منافعه، هو قيام حكومة جمهورية ديمقراطية حرة .. وقد توخت جماعتنا أن تبين نوع الحكم الذي تسعى إليه لئلا يكون هناك ما من شأنه أن يترك الناس في ظلام من أمرهم .. ولأن الحكم الجمهوري لا يجعل فضلاً لمواطن على آخر إلا بقدر صلاحيته، وكفاءته، للاضطلاع بالأعباء المنوطة به. ولأنه، من ناحية أخرى، لا يقيد الناس بضرب من ضروب الولاء والتقديس اللذين لا مصلحة للانسانية فيهما ..

وخلاصة القول إن هذا الحزب، كما هو ظاهر، يرى أن النظام الجمهوري هو أرقى ما وصل إليه اجتهاد العقل البشري في بحثه الطويل عن الحكم المثالي وعلى هذا الأساس وللاسباب المذكورة فضّله .

والسبل المؤدية إلى هذا الهدف قد يختلف الناس في فهمها أما رأي هذا الحزب هو أن مثل هذه الغاية لا تتم إلا بالتحرر من النفوذ الاجنبي في جميع مظاهره ذلك لاننا نؤمن بأننا قد بلغنا درجة نستطيع بها إن ندير شئوننا بانفسنا وليس أدعى لتجويد الخبرة اللازمة بفن الحكم من أن نمارس هذا الفن نفسه ممارسة غير مشوبة على الطريقة التي نرتضيها . وعلى ضوء هذه الحقيقة تنكشف أمامنا حوائج تستدعي منا التفاتا خاصا .

(١) العناية بالوحدة القومية، ونرمى بذلك إلى خلق سودان أو وطن بذاتية متميزة ومصير واحد وذلك بإزالة الفوارق الوضعية من اجتماعية وسياسية، وربط أجزاء القطر شماله وجنوبه وشرقه وغربه حتى يصبح كتلة سياسية متحدة الأغراض متحدة المنافع متحدة الإحساس.

(٢) ترقية الفرد من ناحيته الإنتاجية والمعيشية حتى يتمكن من استغلال موارد بلاده الزراعية والصناعية بإنشاء جمعيات تعاونية لهذا الغرض وإنشاء نقابات توجه العمال التوجيه الصحيح.

(٣) تعليم الفرد حتى يصبح عضواً صالحاً فى المجموعة يدرك ماعليه من الواجبات وماله من الحقوق.

٤) الدعاية للسودان بشتى الوسائل حتى يتمكن أن يسمع صوته خارج هذا النطاق المحلى الضيق.

(٥) نحن وإن كنا لانريد أن نرتبط بشئ ما فى الوقت الحاضر ولكن لايمكننا أن نتجاهل الاواصر التى تربطنا بدول الشرق العربى بشكل عام، والمنافع التى تربطنا بالاقطار المجاورة بشكل خاص وسوف نكيف علاقاتنا مع هؤلاء جميعاً على هذا الأساس.

الجمعة الموافق ٢٠ ذو القعدة ١٣٦٤هـ الموافق ٢٦ اكتوبر سنة ١٩٤٥

## خاتمة

امابعد، فهذا كان «السفر الأول» .. ونرجو أن تكون قد تتبعت جذور «الفكرة الاسلامية» مجملة فى هذا السفر الذى كان مطلعاً لما

يزيد عن الثمانين سفراً ، توالت طوال الثلاثين عاماً الماضية لتبوب ، وتفصل « الفكرة الاسلامية » لتفصل ما أتى مجملاً في السفر الاول ..

ولعلك أن تكون قد وقفت على تقويم الحركة الوطنية والأحزاب الطائفية .. ورأيت الاحتفال العظيم الذى يوليه الجمهوريون لشئون هذا البـلد .. ولاحظت الحلول العلمية التى وضعوها للمشكلات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التى يواجهها المجتمع السودانى اليوم، والتى استطاع الجمهوريون منذ نشأتهم ، أن يتلمسوا إرهاصاتها ، وان يجتاز احساسهم بها حجب المستقبل ..

ولعلك أن تكون أيضاً ، قد رأيت ما نعاه الجمهوريون على النظام التعليمي الذى وضعه الاستعمار ، فنسجنا نحن على منواله ، بعيون معصوبة ، وفكر آسن . فكانت نتيجة ميراثنا ، عن الاستعمار ، من النظام التعليمي هذه العطالة المقنعة فى دواوين الحكومة ، وهذا الانصراف عن العمل فى الريف ، وهذا الاحتقار للعمل اليدوى .. وهذه الازدواجية من تعليم مدنى وآخر دينى .. يخرج الأخير أوصياء على الدين ، وكأنى بهم يبيعون صكوك الغفران لمن والاهم بولاء القداسة الزائفة .. والدين منهم ، ومن صنيعهم براء ..

لقد نادى « السفر الاول » بوحدة نظام التعليم .. حتى يخرج منه جيل من الشباب موحد الشخصية ، موحد الغاية ، موحد الفكر والاحساس . ونادى « السفر الأول » ، والجمهوريون يومئذ فى مهد دعوتهم ، بالثورة الثقافية !! هذه التى يضطلع بها الإخوان الجمهوريون اليوم ، فى كل شارع ، وفى كل منتدى ، وفى كل مكان عام .. بوجودهم ، مجرد الوجود ، حيث تعبق منهم أنفاس الخلق السجيح ، وينشرهم الفكر الحر ، بلسان رطب ، صادق ، صادق ، مناقش ..

لقد دعا « السفر الاول » إلى « النهضة الدينية » .. ودعا اليها على

أساس من «الفكر الحر» .. فهو منذ ذلك اليوم، يرى الدين وسيلة لانجاب الفرد حر الفكر .. تلك هي الثورة الفكرية الحمة .. وهو فكر نشط الحركة، ايجابي الاتجاه .. لا يمس شيئاً من حياة الناس اليومية إلا أحاله إلى عمار وصلاح. وتلك هي الثورة الثقافية .. إننا نحن الاخوان الجمهوريون، حملة الدعوة إلى الثورة الثقافية منذ ما ينيف على ربع القرن.

إننا اليوم، إذ نحتفي بمرور ثلاثين عاماً على «السفر الاول» - السفر الخالد - فشغلنا الشاغل هو هذه الثورة الثقافية .. الثورة الدينية!! فنحن قد أيقنا أن شعبنا هذا عميق الوشيجة بدينه، جم التقديس لنبيه الكريم، وهو لم يضلل، حين ضلل، إلا من قبيل هذا التعلق الصادق بالدين .. ففعلت به الطائفية الافاعيل .. ولذلك، فان للطائفية لجذوراً عميقة في نفوس أفراد شعبنا .. لا يتم اجتثاثها، والقضاء المبرم عليها إلا بتلك «الثورة الدينية»!! وما محتوى تلك الثورة الدينية؟؟ محتواها بايجاز بعث «السنة النبوية»

إننا قد أيقنا أن ببعث السنة النبوية في أفراد هذا الشعب بعث هذا الشعب، وانشاؤه خلقاً آخر .. ذلك أن السنة النبوية، وهي عمل النبي الكريم، عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، في خاصة نفسه .. هي القمينة باحداث التغيير الجذري والسريع في نفوس أفراد شعبنا، والثورة الثقافية أبرز سماتها التغيير الجذري، ثم هو تغيير سريع .. فهو جذري لأنه تغيير المفاهيم والسلوك، وهو سريع لانه مبني على منهج مخطط ميسور البدايات، محسوب المراحل، مضمون النهايات .. وشعبنا سريع الاستجابة لمنهج كمنهج السنة النبوية .. فان من أبرز سمات شعبنا هي «أميته» متعلموه لا يخلون من بساطة «الامية» .. ودينا دين الأميين .. نبيه أمي، وأمته

أميّه، هو الذى بعث فى الأميين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته، ويزكيهم، ويعلمهم الكتاب، والحكمة، وإن كانوا، من قبل، لفى ضلال مبين.. وآخرين منهم لما يلحقوا بهم.. » وآخرين من «الاميين» سنبعث فيهم السنة النبوية بعد اندثارها.. وسيكونون انموذجها الصالح لامم الكوكب قاطبة.. هؤلاء هم السودانيون الذين ينطوون على حب، وعلى تقديس، للنبى الكريم لايدانيهما شئ فى حياتهم، ولايدانيهما حب وتقديس للنبى الكريم، عند أي أمة من الأمم..

ومنهج السنة النبوية التحول به سريع، لانه يتّجه إلى المتعلم وإلى الأمى، فى آن معًا، ببساطة شديدة، وبعمق شديد، فالمواطن الريفى يستطيع أن يتعلم عمل السنة فى العبادة، وفى المعاملة فى جلسات معدودات، ويستطيع أن يقوم لتوه، فيطبق ماتعلم، ويستطيع أن يحقق تغييرًا أساسيًا فى حياته فى أقصر فترة من حياته.. فيكون مواطنًا صالحًا، عالمًا، جم العلم.. والخطة التعليمية فى منهج السنة النبوية «من عمل بما علم أورثه الله علم مالم يعلم» وهى هى خطة القرآن التعليمية «واتقوا الله ويعلمكم الله».. إذا تعلم القروى البسيط من مواطنينا مالاتصح العبادة إلابه من شئون دينه، ثم تعلم الغاية من العبادة.. وعمل بما علم - لتحول ريفنا كله إلى ثورة على الطائفية، وثورة على الجهل، وثورة على الجمود.. ولطار ريفنا، كله، بحركة العمران والاصلاح، وللحق باسباب المدنية.. ولتغيرت أخلاق المدينة !! فنحن لاتنقصنا الخبرة الفنية، ولا المهارة الفنية، ولا ينقصنا التخطيط العلمى، بقدر ماتنقصنا الاخلاق!! أزمتنا الراهنة أزمة أخلاق.. ومن أجل ذلك دعونا إلى الثورة الثقافية.. الثورة

الدينية .. لتغيير الأخلاق .. «أن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم» ..
ومن هنا عمل الأخوان الجمهوريين الدؤوب في ميدان الثورة الثقافية .. وهو ميدان خالٍ من سواهم .. إن تعليم هذا الشعب وتغييره، لن يكونا إلا إذا أحلنا كل منبر فيه إلى منبر حر يبصر أفراد الشعب بوسائل التغيير، ويوصل إليه، قبل ذلك، المعلومات الوافية حتى يكون، وهو المقصود بكل خطة، واضع هذه الخطة .. ولن يكون تعليم هذا الشعب وتغييره إلا إذا تحول كل مكان فيه إلى منبر حر !! كل مكان !!

إن الذي رسم خطوطه العريضة «السفر الأول» يجري اليوم واقعاً، نابضاً بالحياة، في :: هؤلاء الفتية الذين يحملون «الكتاب» في الشوارع، والاماكن العامة .. يدعون إلى الله على بصيرة وكتاب منير !! سيماهم على وجوههم نور من ضياء الإسلام ! فاذا لقيتهم فهم طلبتك، فضع يدك على ايديهم، وحول حياتك وحياة أهلك، إلى قيام بالليل، كما هي السنة، تصلي لله خاليا به، وإلى سعي لخدمة الناس بالنهار، كما هي السنة، قاصداً رضوان الله، تخشاه، وترجو وقاره ..

لقد أسفر «السفر الاول عن أول الطريق في الدين .. ولقد جاءت الاسفار تترى لتبين «دقائق حقائق الدين» .. فما أصلح أول هذا الامر، وما أصلح آخره !! والله، من وراء ذلك، محيط ..

الإخوان الجمهوريون

أم درمان ص . ب ١١٥١ ت ٥٦٩١٢